مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 13 / العدد: 02 (السنة2025)، ص: 520-533

الجماليات الفنية للقصة القرآنية

Artistic aesthetics of the Qur'anic story

بقدور حليمة سعدية [1]، أ.د.باي بن زيد [2]
[1] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)،
halimasaadia.bekaddour@univ-tlemcen.dz
[2] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)،
Benzid.bey@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/19 تاريخ القبول: 2025/05/20 تاريخ النشر: 2025/09/01

ملخص:
لعل القصص القرآني من بين أهم الجوانب الحيوية في القرآن الكريم، اقتضت حكمة الله تعالى أن يتبوأ حيزًا هاما من نصوص الوحي زاد عن ثلثه، والقصة القرآنية تستلهم حاستها الفنية والجمالية من خلال عرضها للأحداث والوقائع بطريقة فريدة ومختلفة وبأسلوب شيّق ومفيد يجلب القارئ للاستمرار في المتابعة ومواصلة القراءة والاستمتاع .
تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الجمال الفني في القصة القرآنية وكذا الكشف عن المعاني الخفية لها، وعرض أهم الخصائص التي تمتاز بها. ولتوضيح ذلك اختار الباحث نموذجا لواحد من العلماء الذين اهتموا باستخراج الذوق الفني للقصة القرآنية وهو المفسر واللغوي سيد قطب، حيث يعتبر رائدا من رواد النظرة الجمالية والفنية الإبداعية للنصوص القرآنية .

كلمات مفتاحية: الفن، الجمالية الفنية، القصة القرآنية.

Abstract:
Qur'anic stories are one of the vital aspects of the Holy Qur'an. The wisdom of God Almighty required that it occupy an important part of the text of the revelation, usurping one-third of it. The Qur'anic story is inspired by its artistic and aesthetic sense through its presentation of events and facts in a unique and different way and

in an interesting and useful manner that brings the reader to continue following and continuing reading.
This study aims to highlight the importance of artistic beauty in the Qur'anic story and to reveal the hidden meanings of the Qur'anic story.The Holy Qur'an has a constant feature in its presentation of stories and a feature that distinguishes it, unlike the human storytelling that was circulated in the artistic theater.
Keywords: the art, Artistic aesthetic, The Quranic story.

***المؤلف المرسل:** حليمة سعدية بقدور، أ.د. باي بن زيد

1. مقدمة

ظهرت في العصر الحديث فكرة النهضة الفكرية الداعية إلى التجديد والإصلاح في الفكر الإسلامي وربطه بالواقع المعاش، واختلفت مسالك الباحثين والعلماء وطرائقهم في ذلك تبعا لاختلاف مشاربهم الفكرية؛ فمنهم من دعا إلى القطيعة مع التراث واستثمر تلكم المناهج الغربية بغثها وسمينها فأفسد من حيث أراد التجديد والتغيير، ومنهم من استثمر الحُسْنين ببناء الواقع وإصلاحه على منهج السابقين وبفهم أدوات اللاحقين،وتعتبر المدرسة الإصلاحية رمزا لهذا التوجه القاصد لإبراز القرآن الكريم كونه مواكبا لمستجدات العصر وحل مشاكلهم والرد على أعداء الدين، ومن رواد هذا الفكر "سيد قطب" الذي حضي فكره الجديد باهتمام كبير من العلماء والباحثين.

ودراسة الجمالية الفنية مسلك وظفه بعض العلماء لدراسة القرآن الكريم واستنطاق نصوصه وإخراج ذوقه الفني والجمالي الخفي،ويوظف فيها جميع الطرق و المستويات اللغوية والأدبية لجعل القارئ يتفاعل مع القرآن وينسجم معه.ولعل الجمالية الفنية تبرز بشكل جلي وأوضح في القصص القرآني.

و القصص القرآني أحد الجوانب الحيوية في القرآن الكريم، قال الله تعالى **"نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ "(يوسف /3)**، و اقتضت حكمة الله تعالى أن يتبوأ القصص القرآني حيزًا هاما من نصوص الوحي ربا عن ثلثه، وهذا لما له من قوة التأثير في المُتلقي، فطبيعة الإنسان ونفسه المجبولة على حب اللين وعلى حب البحث ومعرفة ما يقع وما سيقع جعلته يتعلق بالحكاية و يميل إليها في حياته اليومية، والقصة القرآنية

وسيلة من وسائل القرآن لإبلاغ الدعوة وجعل الجمال أداة مقصودة للتأثير الوجداني.وإذا سلمنا أنّ الجمالية الفنية هي الأسلوب الأمثل والأنفع وجب علينا أن نحدد خصائصه الفنية .

مشكلة البحث:

ماهي أهم تجليات الجمال الفني في القصة القرآنية وما أثر قيمها الذوقية في المتلقي؟

ويتفرع عن هذا الإشكال أسئلة فرعية:

- ما المقصود بالجمال الفني للقصة القرآنية؟
- ما هي أهم تجليات هذا الجمال الفني في القصة القرآنية؟
- ما هي آثار القيم الذوقية للقصة القرآنية على المتلقي؟

فرضيات البحث :

انطلق هذا البحث من مجموعة من الأسئلة: ما هو الجمال الفني ؟ وما تعريف القصة القرآنية ؟ وما هي أبرز أهداف القصة ؟ وفيما تكمن أهميتها؟ وما هي الخصائص الفنية للقصة القرآنية؟ فيما تتمثل الجمالية الفنية عند "سيد قطب" ؟

كما انطلق من بعض الفرضيات، حيث تفترض الدراسة وجود ملامح للجمال الفني في القصة القرآنية، وتفترض أن هذا الجمال جزء قوي في النص القرآني وخصوصا حكايته لكثير من الأحداث و ربط كثير من الأحكام بمناسبات و وقائع وقصص تاريخية.

أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الجمال الفني في القصة القرآنية والكشف عن المعاني الخفية للقصة القرآنية، واستخراج الجمال الفني العميق للقصة القرآنية والاستفادة من خصائصها الفنية .

2.الجمالية الفنية للقرآن الكريم

تعريف الفن: أجمل "باحاذق" في كتابه ما ذكرته بعض المعاجم عن تعريف الفن منها :" الرجل يفنّنُ الكلام أي يشتق في فن بعد الفن، ورجل مِفنُّ: يأتي بالعجائب، وأفتنَّ الرجل:أخذ في فنون من القول.وزاد صاحب القاموس :الفنُّ الكلام المثبج ، وفي المعجم الوسيط : الفنُّ جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة."(عمر حاذق، 1993، الصفحة16 ،17)

واختلف العديد من الباحثين في مجال الفن على ضبط تعريف الفن لعدة أسباب منها، اعتبار أنّ الفن مفهومه مفتوح يختلف إيقاعه من علم لآخر، فالتصــور المبني للفن في علم النفس يختلف

في علم الاجتماع وهكذا على حسب استعمالاته، كما أن الأعمال الفكرية تختلف عن بعضها ."وإذا أردنا أن نقف على ما جاء في تعريفات الأدباء لهذه المادة، نجده يدور حول الجمال، والدقة، وحسن العرض والأداء "(عمر حاذق، 1993، الصفحة17) .

ومما سبق نخلص أن الفن يحمل معنى الإبداع، والجمال والحسن والنقاء و الطهر،

1.2مفهوم الجمالية الفنية للقرآن : هي التقنية المفضلة في الأسلوب القرآني، حيث تعبر عن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، وذلك بانتقاء التناغم الموجود في موضوعات سور القرآن الكريم ومحاوره والفواصل بين آياته...، واستخراج جماله الخفي. و الجمالية الفنية هي علم الجمال القرآني وفنيته التي تعنى بالكشف عن ألوانه وأسراره وأساليبه من خلال موضوعات القرآن المتعددة، والجمالية علم لأنها تعتمد على قواعد من العلوم المختلفة كالنحو والصرف، وهي تشمل المفردة المنتقاة الصافية والصورة البارعة والقصة الواعظة وتعتني بتناسق بين سور القرآن و آياته. (ينظر نذير حمدان، 1991، الصفحة431)

2.2 الصفات الجمالية للقرآن : للقرآن الكريم صفات امتاز بها زادته جمالا وتفردا عن النصوص الأدبية و اللغوية، منها :

- التناسب والتناسق: ويظهر ذلك من خلال علم المناسبات الذي يُعنى بالكشف عن ارتباط آيات القرآن والسور بعضها ببعض كأنها نسق واحد، وله فوائده وثماره في تفسير القرآن وفي كشف التناغم والجمال الفني الموجود في القرآن. واستخراج التناسب بين الآيات القرآنية والتي تليها وبين بداية السورة وخاتمتها وبين السور يظهر قدرة وبُعد نظر العلماء والغوص في خفايا الآيات والسور والربط بينهما .

وعلم المناسبات لقي اهتمام العلماء في العصور المتأخرة، وأُفردَ بالتأليف بعد أن كان ضمن علم التفسير، كالزركشي، وابن عاشور في تفسيره (حيث أولى للمناسبة عناية خاصة)، وفخر الدين الرازي ،وبرهان الدين البقاعي في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور". وتكمن أهمية علم المناسبات في ارتباطها بأشرف الكتب "القرآن الكريم"، يقول البقاعي : " علم مناسبات القرآن : علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لمقتضاه الحالي، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو."(البقاعي، 1995، الصفحة 6/1).

-التأثير النفسي: القرآن الكريم كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا بالتواتر المعجز، وتأثيره ملموس ومستمر على الناس باختلاف أجناسهم وفئاتهم، وسيطرته واضحة على العقول والقلوب بقدرته تعالى على تحريك المشاعر المكبوتة داخل الإنسان، وإن لم يدرك معاني الآيات القرآنية يتذوق فعاليته لمجرد سماع أصواته، فتخرج الجانب الخفي في القرآن ليوقع في القلب الشوق والحنين.

فجمالية القرآن تظهر بتأمل النصوص القرآنية صوتا ولفظا، وإظهار الحس التذوقي للإنسان وتأثره بالمقدسات واكتشاف عظمة الخالق.

- الوحدة الموضوعية في القرآن: تناول القرآن موضوعات شتى وكل منها عرض بالأسلوب الذي يناسبها، وهكذا تتقابل الأحوال ويتشابه بعضها، ويتكامل بعضها الآخر حتى يحس الإنسان أن لكل منها شخصيتها وتفردها ولونها، لكنها تتآلف في وحدة جامعة تضم ألوانها وهيئاتها الفكرية والأسلوبية.(نذير حمدان، 1991، الصفحة435).

3.مفهوم القصة القرآنية وأهدافها.

1.3: تعريف القصة لغة :"القص : تتبع الأثر، يقال قصصت أثره، والقصص : الأثر"(راغب الأصفهاني، 2009، الصفحة671). قال تعالى: " قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا " (الكهف \64) . و"القصة : الخبر وهو القصص ، وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا : أورده.والقصص : الخبر المقصوص، بالفتح ... والقصص : بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب "(ابن منظور، دت، الصفحة3651)

تعريف القصة القرآنية اصطلاحا :وردت تعريفات عديدة للقصة القرآنية ، من بينها تعريف العلامة الطاهر ابن عاشور الذي عرّفها بأنها " الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم" (الطاهر ابن عاشور، 1984 ، الصفحة 64/1) .و يخرج من القصة القرآنية ما نزل ووقع للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لأنها لا تعتبر من القصص بل من الأحداث الواقعة زمن نزول القرآن. وعرفت كذلك بأنها "إخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة – وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي ... وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه ."(مناع القطان، 2011، الصفحة279).

2.3 **أهمية القصة القرآنية وأهدافها:**للقصة القرآنية أهمية بالغة وأهداف سامية لأنها جاءت مرتبطة بالقرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فلا مجال للخيال فيه والشك، وهذا سبب رئيسي للفرق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية، وباعتبار ارتباطها بالقرآن فإنها تحمل نفس أهدافه في مجملها.يقول فضل عباس في بيان أهداف القصة " والقصة القرآنية قصة هادفة، فهي ليست حلية للنص القرآني ، أو ترفا فنيا أو تأريخا لمجرد التاريخ أو سردا لمجرد التسلية والمتعة الفنية، وهي وإن كانت ذات خصائص فنية راقية وتأثير فذ في المتلقي – فإنها صدق لا خيال فيه، وحق لا زيف فيه، وبما أن مصدر القصة القرآنية هو القرآن نفسه، وهو الوحي الإلهي – فالأهداف المتوخاة منها هي الأهداف ذاتها المتوخاة من أشكال التعبير ...فتُعرض أمام المتلقي كما لو كانت ماثلة أمامه و إن كانت لأقوام مضوا " (فضل عباس، 2000، الصفحة43-44)

ويرى سيد قطب " أنّ القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها . شأنها في ذلك شأن الصور التي رسمها للقيامة وللنعيم والعذاب " (سيد قطب، 2004، الصفحة 143) .

والإنسان بطبعه ينجذب للقصة ويتأثر بها وينقاد لأحداثها، ويتفاعل معها، فجعل الله تعالى القرآن مع ما يلائم الإنسان. واحتلت القصة ثلث القرآن، وبين الله الأحكام والتشريعات من خلالها، يقول بلبول" والقصص القرآني ركن من أركان الدعوة الإسلامية، لما له من تأثير نفسي وهيمنة على القلوب، تتأثر بها النفوس، بل يمس العواطف عند سماعه، ويسيطر على العقل والتفكير حتى يدفع الإنسان إلى عدم التفكير فيما سواه، وذلك للأتقياء وغيرهم " (إبراهيم بلبول ، الصفحة117) . ومن بين أهداف القصة القرآنية:

- تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين : جاء في القرآن الكريم قوله تعالى "وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ "(هود/120) . ذُكرت هذه الآية في ختام مجموعة من قصص الأنبياء وردت في "سورة هود عليه السلام" – والأنبياء المذكورون في سورة هود هم: نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام - وجاءت لتثبيت الرسول صلى عليه الله وسلم وأصحابه والتابعين ومن

بعدهم ليصبروا على الابتلاء والأذى كما صبر من سبقهم من الأنبياء والسابقين وبيان أنّ عاقبة الكفار الهلاك والعذاب، وأنّ عاقبة الأنبياء الفوز والنصر.

-إثبات صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم: وذلك ظاهر من خلال الآية القرآنية "قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ"(الأحقاف/9). وذكرت قصص الأنبياء لإظهار منهج دعوتهم وعقيدتهم المتبعة، وهذا دليل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته ورسالته وسيره على نهج من قبله من الرسل وأنه ليس بدعا من الرسل .

- الدعوة إلى التفكير والتدبر:وذلك أيضا ظاهر من خلال كثير من النصوص القرآنية من بينها قوله تعالى "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ، ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (الأعراف/176) .يأمر الله تعالى نبيه أن يقص القصص على الناس لتستيقظ هممهم ويتعظون ويتفكرون، و تعم المنفعة والمصلحة وتتفتح عقول الناس.والتفكير و التدبر واجب قرآني وفريضة إسلامية لا يجوز تعطيلها خصوصا في الآيات القرآنية التي أنزلت لغاية أساسية وهي هداية الناس .

-تثبيت عقيدة الإيمان وإبطال العقائد الفاسدة والضالة : كما ورد في الآية القرآنية "وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ"(هود /50) وكذلك الآية من سورة العنكبوت "إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (العنكبوت / 36)الآيتان تدعوان إلى الإيمان بالله وحده واليوم الآخر و وكذا الإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره والإيمان بملائكته وبرسله.وغيرها العديد من الأهداف التي تستفاد من القصة القرآنية.....

4.الخصائص الفنية للقصص القرآني.

للقرآن الكريم خاصية مطردة في عرضه للقصص وميزة امتاز بها، خالف السرد القصصي البشري الذي اعتاده الناس وتداوله في المسرح الفني. والقصة القرآنية تستلهم حاستها الفنية والجمالية من خلال عرضها للأحداث والوقائع بطريقة فريدة ومختلفة وبأسلوب شيق ومفيد يجلب القارئ للاستمرار في المتابعة ومواصلة القراءة، وهذا ما نبه إليه الدكتور صلاح الخالدي بقوله :"

وحسن القصص القرآني يتجلى في الحسن الفني، فهو معروض في القرآن بأسلوب التصوير الفني ،والجمال البياني المؤثر المعجز " (صلاح الخالدي،1998، الصفحة29/1)

و القرآن الكريم لا يلتزم بأسلوب معين عند عرضه لأحداث القصص بل يراعي النسق الذي يبنى عليه، فمثلا إن دعت الضرورة لا يكمل القصة في نفس السورة القرآنية بل يكملها في سورة أخرى، أو قد يتخلل القصة أحداثا أخرى خارجة عن النسق المعروض ... وهذا ما زاده جمالا فنيا لا نجده في القصة الأدبية البلاغية، لأنها من صنع ورواية وخيال الكاتب الذي يتخلله الكذب والخيال والوهم. لهذا لا نستطيع مقارنة القصة الأدبية بالقصة القرآنية. لأننا سنجانب الصواب والحق إذا أخضعنا القصة القرآنية لمطرقة النقد الأدبي فجمالها الفني يكمن في تفردها بخصائص فريدة وليس بإفراغها من محتواها من أجل جعلها متساوية والقصة الأدبية، وهذا ما وقع فيه الكثير من العلماء في العصر الحالي باعتبارهم القصة القرآنية أسطورة نزلت مخصصة لمن خاطبتهم لا تتعدى زمانهم ومكانهم وأناسهم فأصبحت بهذا تاريخية لا نستفيد منها في عصرنا الحالي ،يقول شحرور " ظهرت في الآونة الأخيرة عدة برامج تلفزيونية بعنوان " القصص القرآني " تناولت القصص القرآني بأسلوب روائي عاطفي لا يخلو من الأسطورة، ولا يمتلك جديدا على مستوى الطرح الفكري، إنما هو إعادة إنتاج قراءة موروثة للقصص بتقنيات حديثة " (محمد شحرور، 2001، الصفحة13/1) .من أجل هذا دعت الضرورة للاستفادة من القصة القرآنية بوضع ضوابط وأسس تحدها ونستفيد منها ومن جمال عرضها ونطبقها في كتاباتنا فهي أقرب للنفوس المسلمة، فحبذا لو استفدنا منها في أعمالنا وأبحاثنا أحسن من أن نحملها بتحميلات غربية ونوقع القصة باتهامات خطيرة لا تصح في حق الله عزه وجل وعظمته،لأن مقاييس القصة الأدبية هي مقاييس غربية تتقاطع والكتابة العربية وأفكارهم ومعتقداتهم.

ومما سبق يمكن الوقوف على أهم الخصائص الفنية للقصة القرآنية ومنها :

-القرآن الكريم لا يذكر أحداث القصة القرآنية كاملة بتفاصيلها الدقيقة، كالسرد التاريخي في القصة الأدبية التي تتبع مراحل القصة بانتظام، فيراعى عند حكاية القصة ذكر الأحداث والأشخاص وترتيب مقاطع الرواية متناسقة، حدث يليه حدث حتى نصل إلى الغاية وتكون تامة واضحة لا يتخللها النقص. هذا مالا نجده في القصة القرآنية وامتازت به وزادها جمالا فنيا بتفردها فـ"الذي يعني القرآن أثناء القص لقصصه هو المشاهد واللقطات التي تحوي الدروس والدلالات ،وتقدم العبر والعظات" (صلاح الخالدي،1998، الصفحة 40/1)فنأخذ من القصة ما

نستفيد منه.إن القصة القرآنية تهتم بذكر الأحداث المهمة التي لها معنى والابتعاد عن العرض الممل بكل تفاصيله، خصوصا عند ذكر قصص الأقدمين، فتفاصيلهم تغيب بسبب موتهم وعدم مشاهدة الأحداث ومعايشتها كقصة أهل الكهف وذي القرنين وأصحاب السبت وغيرهم، فقد ذكر الله عز وجل ما يفيدنا وما يهمنا من القصة وما تبنى عليه الأحكام الشرعية.

-الأسلوب الغيبي :وهو أسلوب الإخبار من الله تعالى بذكر أحداث الأمم السابقة والتي مضت وانقرضت ووقائع كانت في زمن لم يشهده أحد، فيخاطبنا الله سبحانه وتعالى عنهم الذي لا يشوبه الزلل سبحانه وتعالى.وهذه الخاصية زادت القصص القرآني جمالا فنيا من نوع خاص بإظهارها لعظمة الخالق وقدرته العالية لأن حكاية قصص الأمم السابقين "لا يدخل على النفس إلا بشيء واحد وهو الشك والارتياب في مضمون الخبر،وذلك لا يكون إلا بشك في أمانه ناقل الخبر والرواية "(عبد الكريم الخطيب ، 1975 ، الصفحة82) وهذا الشك يكون في القصة الأدبية التي يحاكيها الإنسان فقد يعتريه الخطأ في النقل بزيادة أو نقصان .

- ذكر الزمان والمكان في القصة القرآنية : نلاحظ من خلال قراءتنا للقصة في القرآن الكريم أنه يعطي أهمية كبيرة للزمان عند عرض أخبار الأمم السابقة والحوادث الواقعة، فمثلا عندما يذكر الله تعالى القصص الغيبية كأصحاب الكهف فهو يقصد هنا الزمن الماضي البعيد، وكقوله تعالى في ذكره لقصة سيدنا يوسف عليه السلام بعد غدر إخوته له فلم يستطيعوا أن يأتوا أباهم في الصباح حتى لا ينكشف كذبهم لقوله تعالى "وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ "(يوسف/ 16) فهذا دليل على قدومهم في الليل وهذا ما أدخل الشك لأبيهم فقال "قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ " (يوسف/ 18)

أما مكان وقوع القصة في القرآن فلا يذكرها الله تعالى إلا إذا دعت الضرورة و "كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه "(عبد الكريم الخطيب ، 1975 ، الصفحة92).كذكره سبحانه وتعالى لحادثة الإسراء والمعراج فهنا دعت الضرورة والحاجة إلى إظهار المكان لقوله تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "(الإسراء / 1) ليكون المعنى أدق وأوضح ذكر بداية ونهاية الواقعة فحدد المكان وهو المسجد الحرام ومنه انطلقت رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والنهاية كانت في المسجد الأقصى، فالحدث كامل بزمنه وهو الليل ومكانه - المسجد الحرام والمسجد الأقصى . وإذا لم يكن للمكان أهمية لا يذكره

كقصة أصحاب الكهف . وخلاصة الموضوع أن القرآن يذكر الزمان في القصة والمكان بحسب القيمة والحاجة لذكرهم.

-و من الخواص الفنية للقصة القرآنية التي تزيدها تشويقا وجمالا فنيا ذكر أحداث القصة في سورة قرآنية و إكمالها في سورة أخرى أو ذكر جزء من القصة ، وعدم التسلسل في ذكر الأحداث كقصة سيدنا موسى وفرعون .

- تكرار القصة في القرآن الكريم : فمن معجزات وحكمة الله تعالى في القرآن ذكره للقصة في أكثر من موضع في السور القرآنية، فمثلا قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون ذكرت في أكثر من سورة قرآنية(سورة البقرة، وسورة المائدة وسورة الأعراف وسورة يونس، وسورة الإسراء وسورة الكهف، وسورة طه). وفي هذا إظهار لعظمة الخالق وحكمته."فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب وما شابه ذلك"(مناع القطان، 2011، الصفحة281). وتكرار الله عز وجل للقصة ليس كتكرار البشر الممل المخل للمعاني، والحكمة من التكرار ذكرها مناع القطان فيما يلي:

-"بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها ،فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن الآخر،وتصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى

-قوة الإعجاز: فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي. -

الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس ،فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام ،كما هو الحال في قصه موسى مع فرعون لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل،مع أن القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

-اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة- فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في المقام، وتبرز معان أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال. " (مناع القطان، 2011، الصفحة281)

5 . التصوير الفني للقصة القرآنية عند سيد قطب:

اهتم العلماء والدعاة بدراسة القرآن الكريم فهما وتدبرا وذلك بالتأمل في معانيه وتذوق جماله، ومن أبرزهم سيد قطب الذي يعتبر من العلماء المتأخرين ورائدا من رواد الفكر الإسلامي

المعاصر. أسس منهجا جديدا "المنهج البياني " و" النظرية التصويرية "وطبّقه في الساحة المعرفية لفهم القرآن ، ألف العديد من الكتب من أشهرها " في ظلال القرآن " " التصوير الفني في القرآن". شغل سيد قطب اهتمام العلماء بعده ويعتبر" رائدا للفكر الإسلامي المعاصر ومجددا في موضوعات أساسية في التفسير" (صلاح الخالدي، 2000، الصفحة5) .

ويعتبر سيد قطب نظرية التصوير الفني في القرآن هي "الأداة المفضلة في أسلوب القرآن" (سيد قطب، 1993، الصفحة36) فنجده يستنطق النص القرآني بكل مستوياته وبجميع الطرق اللغوية والأدبية لإيصال الغاية من فهمه لأنها " تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن ، والحس والخيال ، والفكر والوجدان"(سيد قطب، 2004، الصفحة37) ، ومن أجل جعل القارئ يتفاعل مع القراءة وينسجم معها ، استخدم طرقا جديدة خالفت تفسير المتقدمين للقرآن .

القصة القرآنية عند سيد قطب عاصر سيد قطب النهضة الفكرية الداعية إلى أهمية الدين في المجتمع وربطه بواقع الناس،فحاول سيد قطب كغيره من المصلحين الدعوة إلى التحرير والتجديد، فاتخذ من القصة القرآنية وسيلة من وسائل القرآن لإبلاغ الدعوة وجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني.لأن القصة القرآنية" ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه و إدارة حوادثه -كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة ، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق-إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية." (السيد قطب،2004 ، الصفحة143). وحاول سيد قطب تنزيل الآيات القرآنية على الواقع، فدرس القصة بكل نواحيها الجمالية وذكر خصائصها وغيرها لينزلها على الواقع المعاش.

فنجده في تصويره لمشاهد القصة القرآنية يقسمها إلى ألوان، تظهر في بعض المواقف من القصص و هي: لون يظهر القوة في العرض والإيحاء، ولون يختص في تخييل العواطف وذكر الانفعالات، ولون في رسم الشخصيات. وسنكتفي هنا بذكر مثال يوضح طريقة عمله.

نموذج توضيحي :

و المثال يشرح تصوير سيد قطب للعواطف والانفعالات في قصة مريم، ونلمس ذلك عند تفسيره قوله تعالى :" واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا "(مريم

18-16) حيث قال " ها هي ذي في خلوتها، مطمئنة إلى انفرادها، يسيطر على وجدانها ما يسيطر على الفتاة في حماها، ولكنها هي ذي تفاجأ مفاجأة عنيفة تنقل تصوراتها نقلة بعيدة، ولكنها بسبب مما هي فيه أيضا "فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا "إنها انتفاضة العذراء المذعورة يفاجئها رجل في خلوتها، فتلجأ إلى استثارة التقوى في نفسه:"إِن كُنتَ تَقِيًّا " ولئن كنا نحن نعلم أنه "الروح الأمين" فإنها هي لا تعلم إلا أنه رجل .وهنا يتمثل خيال تلك الفتاة الطيبة البريئة، ذات التقاليد العائلية الصالحة، وقد تربت تربية دينية وكفلها"زكريا "بعد أن نذرت لله جنينا ...هذه هي الهزة الأولى" (السيد قطب، 2004، الصفحة196). هذه هي الهزة التي أثرت في وجدان وروح مريم فمثلها بتصورات و ردة فعلها كيف كانت، ثم دللها بتصورات أخرى عند دخول زكريا عليها وخجلها منه، وعند ولادتها لعيسى عليه السلام .

- الصورة الفنية لقصة سيدنا يوسف عليه السلام :

الجمال الفني لقصة سيدنا يوسف عليه السلام يظهر في الفواصل بين الآيات، والعنصر التشويقي في الحكاية بمفاجأته من خلال العرض، فضمت هذه السورة كل الأساليب الأدبية و الفنية التي عجز العلماء عن تنسيقها بهذا القالب الفني الزاخر بالإبداعات وإظهار لعظمة الخالق بذكر عناصر القصة متمثلة في سيدنا يوسف وإخوته وأبوه والمكان والزمان الذي وقعت فيه الحادثة "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ " (يوسف/99)وهي سورة تفردت بالذكر في سورة واحدة سميت بسورة يوسف ولم يكرر ذكرها ،لهذا جاءت متناغمة الأحداث متسلسلة الأداء وكأنها نسق واحد مسترسل في العرض.

6 .خاتمة :

يظهر الجمال الفني للقصة القرآنية من خلال طريقة العرض للأحداث والأسلوب الشيق، الذي ميزها بخصائص فريدة غير موجودة في القصة الأدبية الروائية، والهدف من ذكر القصة في القرآن هو العبر والعظات واستنباط الأحكام .

وفي ختام هذا البحث يمكن الإشارة إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي :

- أن الجمال يمثل جانبا إعجازيا كبيرا في النص القرآني، ذلك بأنها أخرجت النص عن النسق المعتاد في تحليل النصوص القرآنية.

- تعد دراسة الجمالية الفنية من جزئيات علم التفسير وذلك بوصفها أداة للتفسير تخرج جماله الخفي.
- القصص القرآني يتسم بصفة الجمال من حيث وحدة الموضوع وحسن التصوير واختيار الألفاظ، لدى توافر جماليات فنية في القصص القرآني.
- تهتم الجمالية بالشكل والتصوير الذي يعد مهما بالنسبة للجمال الفني، و النص القرآني نزل بأحسن نظمٍ.
- يعتبر سيد قطب رائد البحث في التصوير الفني للقرآن الكريم.
- للقصة القرآنية أهمية بالغة وأهداف سامية لأنها جاءت مرتبطة بمقاصد القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
-من أهداف القصة تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، إثبات صدق نبوة رسول الله، الدعوة إلى التفكير والتدبر...
-للقرآن الكريم خاصية مطردة في عرضه للقصص وميزة امتاز بها،خالف السرد القصصي البشري ، فليس هناك أسلوب يلتزم به القرآن الكريم عند عرضه لأحداث القصة ، فله أكثر من طريقة وهو لا يلتزم بعرض مطرد بل يراعي النسق الذي بنيت عليه القصة .

7. قائمة المراجع: طريقة (APA)

- ابن منظور (دت)، لسان العرب ، دط تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف القاهرة
- إبراهيم محمد بلبول ، القصص القرآني ، رسالة دكتوراه في التفسير، جامعة الأزهر، القاهرة مصر.
- البقاعي ،(1995) نظم الدرر في تناسب الأيات والسور ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي دط دار الكتب العلمية بيروت
- الراغب الأصفهاني(2009) مفردات ألفاظ القرآن ،ط4 تحقيق : صفوان عدنان داوود ، دار القلم دمشق .
- سيد قطب ، (2004) ، التصور الفني في القرآن ، ط17، دار الشروق ، بيروت القاهرة

- محمد الطاهر ابن عاشور (1984)،التحرير والتنوير ، دار التونسية للنشر تونس
- فضل حسن عباس،(2000) ،قصص القرآن الكريم، ط1 ،دار الفرقان ، عمان الأردن
- صلاح الخالدي ،(1998)القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ط1، دار البشير جدة السعودية
- صلاح الخالدي ، (2000) في ضلال القرآن في الميزان ، ط2، دار عمار عمان .
- عبد الكريم الخطاب ، (1975) ، القصص في منطوقه ومفهومه ط2، دار المعرفة ، بيروت لبنان
- عمر حاذق (1993) قصص القرآني الكريم ،ط دار المأمون للتراث بيروت
- محمد شحرور(2001) ،القصص القرآني قراءة معاصرة ، ط1،دار الساقي و مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة بيروت لبنان .
- مناع القطان (2011)، مباحث في علوم القرآن ط1، مؤسسة الرسالة سوريا-لبنان
- نذير حمدان ،الظاهرة الجمالية في القران الكريم ،(1991)، دار المنار، جدة السعودية .